اولا: تعريف المعرفة:

ان الهدف من كل تعريف، رفع الابهام في المعرف، وهو يتحقق بصور مختلفة:

فتارة بوضع مفهوم واضح مكان اخر مبهم، كما اذا سئلنا عن حقيقة اليورانيوم، فنقول انه احد العناصر المشعة.

واخرى ببيان اثاره وخواصه، كما لو سئلنا عن الياسمين، فنقول: انه زهر ذو عطر.

وثالثة ببيان العناصر التي تكون الشيء وتؤلفه، كما في تعريف الماء بانه: المركب من عنصرين: الاوكسجين والهيدروجين. او الملح بانه المركب من: الكلور والصوديوم.

ورابعة ببيان ماهية الشيء، كما تقول: الانسان حيوان ناطق.

فعلى كل تقدير، ان الهدف من التعريف هو رفع الابهام. ومنه يعلم انه متى لم يكن حول الشيء ابهام او اجمال، فهو غني عن التعريف. ولعل المعرفة والعلم من هذا القبيل، لانها من الامور التي يعايشها الانسان في جميع لحظات وفترات عمره الى ان تفارق روحه بدنه. وهي من الامال التي يطمح اليها كل انسان في يومه وساعته. فلذلك لم تكن في حاجة مبرمة الى تعريفها.

والى ما ذكرنا ذهب الامام الرازي(٥٤٣-٦٠٦) هـ، فقال: بان العلم امر ضروري، وهو مستغن عن التعريف، واستدل على ذلك بوجهين:

الاول: ان علم كل احد بانه موجود، ضروري، اي حاصل له بلا اكتساب ونظر، وهذا علم خاص، متعلق بمعلوم خاص وهو وجوده، والعلم المطلق جزء منه، لان المطلق ذاتي للمقيد، والعلم بالجزء، سابق على العلم بالكل. فاذا حصل العلم الخاص- الذي هو حاصل لكل احد – كان العلم المطلق – الذي جزؤه – سابقا عليه، والسابق على الضروري اولى ان يكون ضروريا، فالعلم المطلق ضروري، وهو المطلوب.

الثاني: لو كان العلم كسبيا معرفا، فاما ان يعرف بنفسه، وهو باطل. او بغيره، وهو باطل ايضا، لان غير العلم انما يعلم بالعلم، فلو علم العلم بغيره لزم الدور، لتوقف

معلومية كل منهما على معلومية الاخر

وفي مقابل ماذكرناه من ضرورية العلم وعدم احتياجه الى التعريف، رأيان اخران نشير اليهما.

١- ان تعريف العلم ليس ضروريا، بل هو نظري، ولكن يعسر تحديده. واليه ذهب امام الحرمين ابو المعالي الجويني(٤٧٨)هـ
وتبعه الغزالي(٤٥٠-٥٠٥)هـ في ذلك، قال: يعسر تحديد العلم بعبارة محررة جامعة للجنس والفصل الذاتيين، فان ذلك متعسرا في اكثر الاشياء، بل في اكثر المدركات الحسية، فكيف لايعسر في الادراكات الخفية.
٢- ان العلم نظري، ولايعسر تحديده. وقد ذكر له المتقدمون والمتأخرون من الحكماء والمتكلمين والعلماء، تعاريف شتى اكثرها باطل او رديء، نذكر بعضا منها فيمايلي:

التعاريف التي ذكرت للعلم:

أ- ماذكره المتكلمون:

١- نقل عن المعتزلة تعريفهم العلم بأنه: اعتقاد الشيء على ماهو عليه واضاف ابو هاشم الجبائي (٣٢١)هـ : مع سكون النفس اليه.

وهذا التعريف رديء من جهات:
اما اولا: فلخروج التصور عنه، لعدم اندراجه في الاعتقاد.
واما ثانيا: فلخروج العلم بالمستحيل، عنه لانه ليس شيئا. والقول بان العلم لايتعلق بالمستحيل مكابرة، اللهم الا ان يقال بان الشيء يعم المعدوم والموجود، الممكن والمستحيل، كما هو المعروف من مذهب المعتزلة، وهو باطل
واما ثالثا:فلدخول الظن الحاصل عن ضرورة او دليل ظني، فيه. ولاجل ذلك خص بعضهم الاعتقاد بالجازم.
واما رابعا، فلدخول التقليد فيه، اذا طابق. ولاجل ذلك زاد بعضهم لفظ: ((عن ضرورة او دليل))

٢- **عرف القاضي ابو بكر الباقلاني (٤٠٣)هـ العلم بانه: ((معرفة المعلوم على ماهو عليه))**

وهو ضعيف من جهتين.

اولا: انه مشتمل على الدور، لاخذ المعلوم، المشتق من العلم، في تعريفه. اللهم الا ان يعتذر عنه بانه تعريف بشرح الاسم، لا بالحد والرسم

ثانيا: انه لايصدق على علمه سبحانه، لانه لايطلق عليه (المعرفة)، لانها العلم بعد الجهالة.

٣- نسب الى الشيخ الاشعري(٢٦٠-٣٢٤) هـ تعريفه العلم بنحوين:

تارة بقوله: العلم هو الذي يوجب كون من قام به عالما، او هو الذي يوجب ان يطلق على من قام به اسم العالم.

واخرى ان العلم هو ادراك المعلوم على ماهو عليه.

اما التعريف الاول فهو كما ترى لايفيد تصورا زائدا.

واما التعريف الثاني، فلايفيد امرا زائدا على ماقبل التعريف.

٤- عرف ابن فورك الاشعري (٤٠٦)هـ العلم بانه: مايصح ممن قام به اتقان الفعل، اي احكامه وتخليته عن وجوه الخلل.

ولكن هذا ليس تعريفا للعلم، اذ ليس كل علم يصح ان يقع مبدء للفعل، كالعلوم النظرية البحتة.

ب- ما ذكره الحكماء

عرف قدماء الحكماء العلم بانه حصول صورة الشيء لدى العقل، او انطباع صورته في الذهن، سواء أكان الشيء كليا ام جزئيا، موجودا أم معدوما.

وهذا التعريف اشهر ما ذكر للعلم، ومع ذلك فهو ناقص من جهات عدة نذكر واحدة منها فيما يلي، وعلى ضوء ملاحظتها يمكن اعطاء تعريف جامع للعلم.

وهي ان هذا التعريف لايشمل الا قسما من العلم هو العلم الحصولي. واما القسم الاخر الذي يعبر بالعلم الحضوري، فلايشمله. ويظهر ذلك بتعريف كلا القسمين وبيانه.

اما العلم الحصولي فهو عبارة عن حصول صورة من الشيء باحدى الحواس الظاهرية، في النفس. فانا اذا اطللنا بنظرنا الى الكون ورأينا فيه جبالا ونباتات وحيوانات، تأخذ اعيننا صورا من هذه الاشياء، تنتقل بعد عمليات فيزيائية وكيميائية الى الذهن، ليتحقق عندها الابصار.

وحظ الانسان عندئذ من ادراك الواقع، هو ادراك صورة علمية منه، لا الواقع نفسه، اذ من الضروري ان الواقع له اثار حقيقية كالحرارة والبرودة، والانسان عندما يشاهد النار والثلج، لاينال منهما الا الصورة العلمية، لا الاثار الواقعية الموجودة فيها. وهذا ما يعنى من ان العلم الحصولي هو الصورة الحاصلة في النفس من الشيء.

وعلى ضوء ماذكرنا، فالعلم الحصولي يتقوم بأمور ثلاثة:

١- الانسان المدرك (بالكسر)
٢- الشيء المدرك (بالفتح) الموجود في الخارج، الذي يقال له في مصطلح الفلسفة ((المعلوم بالعرض))
٣- الصورة الذهنية الحاصلة من الشيء، في النفس، التي يطلق عليها في ذلك الاصطلاح ((المعلوم بالذات))

وليست تسمية الشيء بكونه ((معلوما بالعرض))، والصورة العلمية بكونها معلوما بالذات))، اعترافا بأصالة الذهن والذهنيات، وفرعية الخارج، حتى تتهم بالمثالية، وانما ذلك لاجل ان ماينالـه الانسان في حقل ذهنه ومدارك معرفته هو الصورة العلمية لاغير. واما الخارج، فانه انما ينالـه عن طريق هذه الصورة بما لها من الطريقية والكاشفية عن الخارج، ولذا استحق ماينالـه الانسان اولا تسمية ((المعلوم بالذات)) وماينالـه ثانيا – بفضل هذه الصورة – تسمية ((المعلوم بالعرض)).

هذه حقيقة العلم الحصولي.

واما العلم الحضوري فه عبارة عن كون المعلوم حاضرا لدى النفس من دون توسط شيء. وهو على هذا، يعتمد على ركنين فقط:

١- الانسان المدرك (بالكسر)
٢- المدرك للنفس بلا واسطة.

وللعلم الحضوري اقسام متنوعة منها:

أ- الصورة الذهنية: فانها حاضرة لدى النفس الموجدة لها المحيطة بها احاطة قيومية.
ب- علم الذات بذاتها: فانها حاضرة لدى ذاتها فالنفس ذاتها علم والعلم ذاته نفس، فثمة وحدة تمثل المصداق الاكمل للحضور.

يبدو لك مما تقدم ان تعريف العلم عند مشهور الحكماء لايشمل العلم الحضوري.

ج- التعريف المختار:

تبين ان تعريف العلم بكونه صورة حاصلة من الخارج لدى النفس، تعريف ناقص لايعم جميع الاقسام، والصحيح تعريفه بانه ((عبارة عن حضور المعلوم لدى العالم، اما حضورا مباشرا او غير مباشر)) والمباشر هو العلم الحضوري وغير المباشر هو العلم الحصولي. وبعبارة اخرى: ((حضور المعلوم لدى العالم بذاته او بالعرض)) وهو قريب من تعريف احد المعاصرين: ((العلم: هو حضور ذات الشيء او صورته الجزئية او مفهومه الكلي لدى موجود مجرد)) وهو كما ترى تعريف شامل للعلمين كلاهما.